IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

Qarun is A Story of Vanity and Tyranny - an Analytical Study -

Dr. Mahmoud Oreibi Salman *

Department of the Holy Qur'an and its Sciences, College of Islamic Sciences, University of Fallujah - Iraq .

KEY WORDS:

Qarun, Allah wrath, Reasons for Descent, Verbal Analysis, Parsing.

ARTICLE HISTORY:
Received: 15 / 9 /2020
Accepted: 30 / 9/ 2020
Available online: 17/ 2 /2021

ABSTRACT

It is not surprising that Qarun, is from the people of Moses, "That Qaron was one of Moses' people, and he backfired them to them" (chapter 20, Ayah no. 76) turned on them, as devil Satan turned against the Order of Allah almighty by prostrate to Adam. The motive is one: arrogance and ego, because Qaron was the most knowledgeable of Israelis after the Prophet Moses and Haroon (peace be upon them) and he was called (al-Manwar) for his good voice when he is reading the Torah, and envy and vanity led him to the coup and disbelief of what was inflicted on Moses(peace be upon him). He supported the tyrant of that time (Pharaoh) who said: If the prophecy of Moses, the altar and the Eucharist is for Aaron, what things are for me. He was overwhelmed and forced his followers, and was a tool in the hands of the oppressor... his end was painful and shocking, as Allah burial him under ground. In addition, I explained the reasons for which he deserved the wrath of Allah and the humiliation of him and his badness and his money. Imam Bukhari narrated about Salem about his father about the Prophet of Allah, (peace be upon him), saying in the case of Qarun and what it is after the curse, he said: a man who is dragged by his clothes, because he is deceived himself, he is all over the earth until the Day of Resurrection. That story that came down in Mecca was about that vulnerable believer in it, the circumstances that surrounded the Prophet Moses and his people and how they were weak, lacking money and power, except the power of faith in their faith and how God supported them and proved to them that power does not lie with money, although it is one of the reasons for victory, but it lies in faith and faith in Allah alone, a good advocate and a certain one. Indeed, the result was the same for Qaron, Pharaoh, Haman and the unbelievables of Mecca, who badly treated the Holy Prophet and his followers the with the worst-treatment... A story with a lesson, and a sermon.

ISLAMIC SCIENCES JOUrRNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOUrRNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: dr.mahmoud.alnaymi@uofallujah.edu.iq

قـارون قصة غرور وطغيــان – دراسة تحليليـة –

م. د. محمود عريبي سلمان

قسم القرآن الكريم وعلومه ، كليـة العلوم الإسـلاميـة ، جامعة الفلوجة– العراق

الخلاصة :

لا غرابة أن يكون قارون من قوم موسى فانقلب عليهم ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ .... ٧٦ ﴾ ، كما انقلب الشيطان على أمر الله تعالى بالسجود لآدم ... الدافع واحدٌ وهو الاستكبار والغرور ؛ فقارون كان أعلم بني إسرائيل بعد نبي الله موسى وهارون عليهما السلام ، وكان يسمى (المنور) لحسن صوته بقراءة التوراة ، فدفعه الحسد والغرور إلى الانقلاب والكفر بما أُنزل على موسى عليه السلام. أيد طاغية ذلك الزمان (فرعون) ، حيث قال : إذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان لهارون ، فما ليَ .طغى وبغى وتجبر على أتباعه ، وكان أداة بيد الظالم... كانت نهايته مؤلمة وصادمة ، حيث خسف الله تعالى به الأرض ، وبينتُ الأسباب التي بها استحق غضب الله تعالى والخسف به وبداره وأمواله، وقد روى الإمام البخاري عن سالم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله في حال قارون وما يكون عليه بعد الخسف ، فقال: رجلٌ يجرُ إزاره إذ خُسِفَ به فهو يتجلجل في الارض إلى يوم القيامة .تلك القصة التي نزلت بمكة كانت تخاطب تلك الثلة المؤمنة المستضعفة فيها، الظروف التي أحاطت بنبي الله موسى عليه السلام وقومه وكيف كانوا ضعفاء فاقدين للمال والقوة إلاّ قوة الإيمان بعقيدتهم وكيف نصرهم الله تعالى وأثبت لهم أن القوة لا تكمن بالمال، مع أنه من أسباب النصر ، وإنّما تكمن بالعقيدة والإيمان بالله وحده ناصراً ومعيناً ... وفعلاً كانت النتيجة واحدة لقارون وفرعون وهامان ومشركي مكة الذين ساموا النبي الكريم وأتباعه سوء العذاب ... قصةٌ فيها عبرةٌ وعظة.

الكلمات الدالة: قارون، غضب الله، أسباب النزول، التحليل اللفظي، الإعراب .

المقدمة

سخر الله تعالى لنا في هذه الحياة من النعيم والخيرات، ليُتنعم بها بفضله وكرمه ورحمته، وهذا يقتضي من الإنسان شكر وحمد الله على هذا الفضل والنعم حمدا يليق بجلالته وعظيم سلطانه، وألّا يقابل هذه النعم بالتكبر والنكران والاستكبار، بل بالتواضع ورد الفضل لله سبحانه ففي سورة القصص ضرب الله لنا مثلا لتواضع نبي الله موسى عليه السلام، حينما أتى ابنتا شعيب عليه السلام فسقى لهما بما أنعم الله عليه من القوة ، ثم تولّى إلى الظل ليكسر ما أبدته النفس من عنفوان في العلن، وقال بقلب خاشع لله سبحانه: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [1]، ثم ضرب الله سبحانه مثال للتكبر وهو قارون وهو شخص من بني إسرائيل، قوم موسى عليه السلام ، كان على جانب الحاسدين والحاقدين على رسول الله موسى إذ آتاه الله النبوة والرسالة دونهم ، هذا الرجل كان من أغنى أغنياء العالم في ذلك الزمن، وكان يظن أن الله يفضل عباده وفقا لحظوظهم وثرائهم في الدنيا، ولهذا السبب اغتر بماله، ونسي أن هذه النعم هي من فضل الله دون غيره، فهو الذي يعطي ويمنع، حتى أخذه الله اخذ عزيز مقتدر. وذكر قارون في القرآن الكريم في ثلاثة سور هي القصص من الآية ٧٦-٨٢، وهي ما يدور حولها بحثي ، حيث اخترتها لأتناول قصة ذلك المغرور المتمرد ، والعنكبوت في الآيات ٣٩-٤٠، وسورة غافر في الآيات ٢٣-٢٥. وكتاب الله ذكر القصة كاملة بإيجاز وإجمال لا يخل بالعبرة منها والحكمة بذكرها، وجاء المؤرخون والمفسرون بعد ذلك لجمع خيوطها وتفصيل مجملها، وجاءت قصة قارون بعد قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون الحاكم الظالم، لزيادة الثقة بقلب المؤمن بقدرته سبحانه وتعالى على الحاكم وعلى صاحب المال والسلطة.

المبحث الأول: التمهيد

المطلب الأول: التعريف بقارون:

اسمه: ورد في قصة قارون أنّه من بني إسرائيل، من قوم موسى عليه السلام، وأمّا صلة القربى بينهم فهناك خلاف في درجة القرابة بينهم، فقال بعضهم إنه ابن عمه ، وقال آخرون إنه كان عمه شقيقا لأبيه ، وقال آخرون إنه كان ابن خالته ، ولا دليل معتبراً يؤكد صحة نسبه وصلته وقرابته بسيدنا موسى عليه السلام ، وما ثبت فقط أنه من بني إسرائيل[2]، ولا يجب الاهتمام بمثل هذا الخلاف ، لأنَّ العبرة في القصة هي التأمل بأحداثها وعاقبتها ممّا كان فيها من عقاب للمفسدين العصاة ، والثواب للطائعين ، قال الزمخشري: "قارون اسم أعجمي مثل هارون، ولم

(١) سـُورة القَصَـص: الآية ٢٤.

(٢)مع قصص السابقين، تأليـف صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ص ٥٧١.

ينصرف للعجمة والتعريف، ولو كان فاعولاً من قرن لانصرف"[١]، واسم قارون يحمل معنى آخر: ذلك أن الفعل (يَقَرَ) العبري هو الفعل (وقر) العربي، وكلاهما يفيد معاني الثقل والعظمة والمال، فالوقر يعني الحمل الثقيل، والوقار من معانيه العظيمة، واشتق القرآن الكريم من (يقرون) اسم قارون ، ولا يبعد ذلك كثيرا عن قواعد اللغة العبرية ، إذ يشتق من اسم (يشرون) اسم (شارون)، ومن هنا نرى أن اختيار اسم قارون إعجاز لفظي لتماشيه مع قواعد اللغة العبرية[٢].وقال أكثر العلماء بأخبار القدماء[٣] ومنهم ابن كثير، ومنهم قول الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان قارون ابن عم موسى وكذا قال إبراهيم النخعي، وعبدالله بن الحارث بن نوفل، وسماك بن حرب وقتادة، ومالك بن دينار، وابن جرير الذي رد قول ابن إسحاق، بأنه كان عمّ موسى، وزاد فقال: هو قارون بن يصهر بن قاهث، وموسى بن عمران بن قاهث[٤].وقال قتادة: إن قارون كان ابن عم موسى لأنه ابن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ، وموسى هو ابن عمران بن قاهث، وتزوج يصهر بن قاهث سمين بنت ماريب بن بركيا بن يقشان بن إبراهيم، فولدت له مران بن يصهر وقارون بن يصهر، فنكح عمران بخيت بنت شمويل بن وكيع بن يقشان، فولدت هارون وموسى ابني عمران، فموسى على قول ابن إسحاق ابن أخي قارون، وقارون عمه لأبيه وأمه، وعلى قول الآخرين ابن عمه وعليه أصحاب التواريخ . وكان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون وأفضلهم وأجملهم، وكان يسمى (المنور)[٥] لحسن صوته بقراءة التوراة[٦]، ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ للتوراة منه، ومن صفاته قول شهر بن حوشب: زاد في ثيابه شبرا طولا ترفعاً على قومه[٧].وهذا يبين انه كان حاسدا لسيدنا موسى عليه السلام، لأن النبوة أعطيت له، في حين أنه هو صاحب حظ عظيم من كثرة الرزق والأموال " .

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل ، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ص ٨٠٩.

(٢) قصص الأنبياء والتاريخ، تأليف رشدي البدراوي، جامعة القاهرة، ٢٠١٩م، ٤ / ٨٧٢.

(٣)قال ابن جرير: وهذا قول أكثر اهل العلم أنه كان ابن عم موسى، ورد قول ابن إسحاق إنه كان عم موسى، ينظر البداية والنهاية ٢/ ١٠٥.

(٤) البداية والنهاية قصص الأنبياء أخبار الماضين. تأليف أبي الفداء إسماعيل ابن كثير (ت٧٧٤هـ) ٢، / ١٠٥ .

(٥) جاء في قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٢: أن اسم يصهر عبري ومعناه يضيء، أو يشرق، والجذر العبري (قَرَنْ) ومعناه أنار وأضاء وأشع واشتقاقا منه قارون، بمعنى الأنور المنور، ينظر قصص الأنبياء والتاريخ ٤/ ٨٧١ .

(٦) البداية والنهاية لابن كثير ٢ / ١٠٥.

(٧) البداية والنهاية لابن كثير ٢ / ١٠٦.

المطلب الثاني: غضب الله على قـارون :

أولاً: أسباب غضب الله على قـارون :

١- البغي ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ [١] بين سبحانه وتعالى أن قارون كان من بني إسرائيل، ولكنه بغى عليهم عندما نصر فرعون عليهم، ورفض رسالة نبيه.

٢- الفساد في الأرض: كان قارون رجلاً فاسد الذمة، يقف في وجه الحق ويعاديه.

٣- الغرور: مثل سبحانه هذه الصفة القبيحة بقارون بقوله: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ [٢].

٤- الفرح:﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾ [٣]،كان فرحا بالدنيا الزائلة وخسر بها الآخرة وثوابها .

٥- اعتزاز قارون بأمواله واغتراره به ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾ [٤]:

وظن انه كلما اظهر ثراءه وكثرة ماله سيكون ذلك رافعا لقدره في بني إسرائيل فيلتفوا حوله ويتركوا موسى[٥]، كان قارون متكبرا بماله وقوته وكثرة اتباعه ، فتكبّر على الله ، وهو أفحش أنواع الكبر، وتكبّر على رسوله ، وعلى خلقه[٦]، فخسف به ﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [٧].

ثانيــا: مكان الخسف :

" لا يوجد إثبات قوي حول مكان الخسف بقارون ، أو البلدة التي كان يعيش فيها، ولكن يُعتقد أنه كان في الطرف الجنوبي الغربي لبحيرة قارون في محافظة الفيوم جنوب غرب مصر، ويؤكد أهالي المنطقة أن البحيرة المجاورة للقصر كانت ضمن محيطه، لكن الله خسف به الأرض، ويتواجد بالقصر (٣٠٠٠) غرفة ، لكن علماء الآثار يؤكدون أن هذه المعلومات ليست صحيحة وأن قصور قارون يقع في منطقة نينوى في العراق. "

" أطلق المصريون القدماء عليه قصر قارون لوجوده بالقرب من بحيرة قارون والتي سميت بهذا الاسم لكثرة القرون والخلجان فأطلق عليها بداية بحيرة القرون، ثم حرفت لبحيرة قارون. وهذه البحيرة طولها من الشرق للغرب (٣٠)كم تقريبا، وعرضها (١٠)كم، وقد يُظن أن البحيرة وجدت

---

(١) سـُورة القَصَـص: الآية ٧٦.

(٢) سـُورة القَصَـص: الآية ٧٨.

(٣)سـُورة القَصَـص: الآية ٧٦.

(٤) سـُورة القَصَـص: الآية ٧٩ .

(٥) قصص الأنبياء والتاريخ ٤/ ٨٧٤ .

(٦)التكبر والبغي في ضوء سـُورة القَصَـص، نعيم الله شاه، رسالة ماجستير، ، ص ١٢ .

(٧) سـُورة القَصَـص الآية ٨١.

بعد خسف قارون، ولما انخفضت تجمعت فيها المياه، والحقيقة أن البحيرة موجودة منذ قديم الأزمنة، وكانت بداية منخفض تسمى (منخفض اللاهون)، وكانت تغمره مياه الفيضان فتحوله إلى بحيرة عظيمة يضيع ماؤها هباء، فعنى فراعنة الأسرة الثانية عشر بهذا الإقليم وأقاموا جسرا على الفتحة التي تصل وادي النيل بمنخفض اللاهون، وتحولت بذلك البحيرة إلى شبه خزان ترد إليه المياه عند ارتفاع النيل بواسطة ترعة (بحر يوسف اليوم)، وتصرف منه وقت التحريق لري الأراضي الزراعية ، وانخفض سطح المياه في منخفض فتكشفت أراضي من الطمي صالحة للزراعة، وزرعت ، وبالتدريج قل ما يرد إلى البحيرة من الماء فانخفض سطح المياه وأصبحت أصغر، ولعلّ قارون امتلك مساحة منها، وبنى قصره بجوارها، وأثبتت الأبحاث الجيولوجية وجود كسور في طبقات التربة بهذه المنطقة ما يدلُّ على وجود خسف حدث بها قديما، خاصة في الشاطئ الجنوبي للبحيرة، إذ يمر بمحاذاتها فالق عظيم يدور حول الطرف الغربي للبحيرة، ثم يتجه شمالا.[١]ووفقا لدراسة قام بها عالم المصريات ومدير مركز الدراسات القبطية بمكتبة الإسكندرية الدكتور لؤي محمود سعيد، فإنّ هناك معلومات عن شخصية قارون وعلاقة (امنمحات) الثالث به ، ويقول المؤرخ هيرودوت إنه قد زار بحيرة الفيوم في القرن (١٥) قبل الميلاد، بعد أن سمع ادعاءات أن قارون هو أمنمحات الثالث، فسأل مرافقيه عن مكان الردم الذي خرج عند حفر بحيرة موريس وهي بحيرة قارون حاليا، خاصة أن معلوماته السابقة تؤكد أن قصر قارون يقع في المدينة الأشورية نينوى عاصمة آشور، وقال إن هيرودوت ومعلوماته التاريخية تؤكد أن ملك نينوى كان يدعى (أبولو)، وكان يمتلك أموالاً طائلة محفوظة بكنوز تحت الأرض. ومن الدراسة اكتشف د. ريحان أن هيرودوت ربط بين القصتين في نينوى وبحيرة موريس في الفيوم عن كيفية وصول اللصوص للكنز، وذلك عن طريق الحفر تحت الأرض، ولذلك سأل عن الردم المستخرج من البحيرة ، وتبين أن تلك المعلومات روجها اليهود خلال تواجدهم في مصر، إذ ربطوا بين قصة حفر البحيرة وقصة قارون، وهي نفسها قصة (قورح)[٢] المذكورة في التوراة ، وقال د. ريحان أن شائعات اليهود هي من انتتجت فكرة أن المعبد الجنائزي هو قصر قارون، والذي هو أصلا يعود لأمنمحات الثالث وفقا للدراسة. فكما تشير البرديات العلمية والأدبية أمنمحات الثالث هو أشهر ملوك الأسرة الثانية عشرة، وكان له نشاط عسكري وتجاري واستصلاح أراضٍ، وهو ما يشهد عليه الهرم المسمى باسمه ومعبده الجنائزي في هواره وهرمه في دهشور، وقد نال بعد وفاته تقديساً في منطقة هوارة واستمر ذلك حتى العصر

(١) قصص الأنبياء و التاريخ ٤ / ٨٧٦ .

(٢)- قورح هو ابن قارون.

الروماني[١].كما وتذكر التوراة السريانية، أن اليهود قد هبطوا مصر فعلا وعاشوا فيها بعد التيه، في حين أن الترجمة اليونانية حملت معنى التيه اللفظي لتذويب المعنى وصرف الأنظار عنه، وتم ذكر ذلك في القرآن الكريم إذ هبط اليهود مصر بعد حادثة العجل، وبعد وعد الله لنبيه عليه السلام في الجبل في سورة البقرة (٥١-٦٠)، حتى أنّهم بعدما قلبوا الخريطة على بلاد ايجبت يزعمون كذبا أن بحيرة قارون في الفيوم كان مكان قصر قارون الذي خسفت به الأرض، وإذا كان اليهود يزعمون أنهم لم يهبطوا مصر مرة أخرى فكيف يزعمون في الوقت ذاته أن قصر قارون هو بحيرة قارون، ألم يقولوا مسبقا أنهم لم يرجعوا، ولكنهم عادوا وعاشوا فيها، لأنّ الله دمر قومها وشعبها بالطوفان والجراد وعاد لها اليهود بعد التيه وعاشوا فيها، لكن الكهنة أحرقوا التوراة كي يحذفوا كل معنى يدلّ على ذلك[٢]، والله أعلم. "

ثالثا: وصف الخسف:

قال سبحانه: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ [٣]، لما ذكر الحقُ خروج قارون في زينته واختياله فيها وفخره على قومه برواية البخاري[٤] من حديث الزهري عن سالم عن أبيه، عن النبي قال: (رجل يجر إزاره إذ خُسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة)، ثم رواه البخاري[٥] من حديث جرير بن زيد عن سالم عن أبي هريرة عن النبي مثله، وقيل أيضا، إن قارون لما خرج على قومه في زينته مر بجحفلهِ وبغاله وملابسه على مجلس موسى عليه السلام وهو يذكر قومه بأيام الله ، فلما رآه الناس انصرفت وجوه كثير من الناس ينظرون إليه، فدعاه موسى عليه السلام فقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: يا موسى: أما لئن كنت فُضّلت عليّ بالنبوة فلقد فُضّلتُ عليك بالمال، ولئن شئت لتخرجنَّ فلتدعونَّ علي، ولأدعونَّ عليك، فخرج وخرج قارون في قومه، فقال له موسى تدعو أو أدعو؟ قال: أدعو أنا، فدعا قارون فلم يُجب في موسى. فقال موسى: أدعو؟ قال نعم: فقال موسى: اللهم مُر الأرض فلتطغى[٦] اليوم، فأوحى الله إليه: إني قد فعلتُ، فقال موسى: يا أرضُ خذيهم، فأخذتهم أقدامهم، ثم قال: خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم، ثم إلى مناكبهم، ثم قال: أقبلي بكنوزهم وأموالهم، فأقبلت بها حتى نظروا إليها، ثم أشار موسى بيده

---

(١) قصر قارون: الذي خسف الله به الأرض، مقالة لهشام المنشاوي، جريدة الوسيط ٢٠١٨

(٢) مصر الإسرائيلية: التبادل الحضاري بين مصر وايجبت، محمد مبروك أبو زيد، ٢/ ١٥٦.

(٣) سـُورة القَصَـص: الآية ٨١.

(٤) صـحيح البخـاري، أبـي عبـدالله محمـد بـن إسـماعيل البخـاري (ت٢٥٦هـ)، ٢/ ٥٠١، بـاب ٥٤ حديث رقم (٣٤٨٥).

(٥) صحيح البخاري٤/ ٥٤. في اللباس باب من جر ثوبه من الخيلاء حديث رقم (٥٧٩٠). .

(٦) البداية والنهاية ٢/ ١٠٧

فقال: أذهبوا بني لاوي، فاستوت بهم الأرض[1]وروي عن قتادة أنه قال: يُخسف بهم كل يوم قامةٌ إلى يوم القيامة، وعن ابن عباس أنه قال: خُسف بهم إلى الأرض السابعة. وأشار ابن كثير إلى أن هناك الكثير من الإسرائيليات التي تركها قصدا، وقصة قارون قد تكون قبل خروج بني إسرائيل من مصر، لقوله سبحانه ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ فالدار ظاهرة في البنيان، وقد تكون بعد ذلك في التيه، وتكون الدار عبارة عن المحلة التي تضرب فيها الخيام، واستشهد ابن كثير بقول عنترة من الكامل:

" **يا دارَ عَبْلَةَ بالجِوَاءِ تَكَلَّمي وَعِمي صَباحاً دارَ عَبْلَةَ واسلمي، والله اعلم.** "

" وذكر مذمة قارون في غير ما آية من القرآن، بقوله في سورة غافر: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ "

" التفسير: ولقد أرسلنا موسى بآيات وسلطان مبين: اللام موطئة للقسم: بمعنى والله لقد بعثنا رسولنا موسى بالآيات البينات والدلائل الواضحات وبالبرهان البين الظاهر وهو معجزة اليد والعصا إلى فرعون الطاغية الجبار ووزيره هامان وقارون، صاحب الكنوز والأموال، وخص قارون وهامان بالذكر لمكانتهما في الكفر ولأنهما من أشهر أتباع فرعون، الذين قالوا عن موسى أنه فيما أظهر من المعجزات كذاب فيما ادعاه أنه من عند الله [2] "

" وقوله في سورة العنكبوت، بعد ذكره لقوم عاد وثمود وقارون وفرعون وهامان: ﴿ وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ، الذي خسف الله به الأرض قارون، وهو الذي أغرق فرعون وهامان وجنودهم أنّهم كانوا خاطئين، وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد، حدثنا كعب بن علقمة، عن عيسى ابن هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي أنه ذكر الصلاة يوما فقال: (من حافظ عليها كانت له نورا وبُرهانا ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يُحافظ عليها لم يكن له نور ولا بُرهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبي بن خلف).[3]لما ذكر خروج قارون في زينته واختياله بها وفخره على قومه ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ [4]، أتبعها سبحانه بعد أن ذكر ميل

---

(١) البداية والنهاية ٢ / ١٠٧.

(٢) صفوة التفاسير. تأليف الشيخ محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم/ بيروت، ط٣ ١٩٨١م، ٣ / ٨٩ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢ / ١٠٩.

(٤) سُورة القَصَص: الآية ٧٩.

بعض القلوب إليه: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (١). ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴾ (٢)، لم يكن له ناصر به من نفسه ولا من غيره، ولما حل به الخسف، وخراب الدار وذهاب الأموال وإهلاك النفس والأهل. "وقال: ﴿ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (٣)، ولما حل به ما حل من الخسف، وذهاب الأموال، وخراب الدار، وإهلاك النفس والأهل والعقار، ندم مَن كان تمنّى أن ينال مثل ما أوتي، وشكروا لله سبحانه الذي يدبّر عباده بما يشاء من حسن التدبير، وقال قتادة: (وَيۡكَأَنَّ) بمعنى: ألم تر أن، وهذا قول حسن من حيث المعنى والله أعلم.(٤) " ثم أخبر سبحانه: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٥)، وهي دار القرار، وهي الدار التي يغبط من أعطيها، ويُعزى من حُرمها ، بقوله سبحانه: ﴿ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ ، وأخبر سبحانه أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول جعلها لعباده المتواضعين الذي لا يريدون علّواً في الأرض أي ترفعا على خلق الله وتعاظماً عليهم بهم ولا فساداً فيهم(٦). "

المبحث الثاني: الصورة البلاغية وأثرها في بناء المعنى دراسة في نماذج من سورة القصص

المطلب الأول: أولاً: أسباب النزول:

ذكر سعيد بن المسيب(٧) عن أبيه قوله: " لمَّا حضرتْ أبا طالبٍ الوفاةُ، جاءَهُ رسولُ الله، فوجد عندَهُ أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال رسول الله: يا عمّ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاجّ لك بها عند الله سبحانه وتعالى، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملَّةِ عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ، يعرضها عليه، وهما يعاودانهِ بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملَّة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول

---

(١) سـورة القَصَـص: الآية ٧٨.

(٢) سـورة القَصَـص: الآية ٨٠.

(٣) سـورة القَصَـص: الآية ٨٢.

(٤) البداية والنهاية، ص ١٠٨.

(٥) سـورة القَصَـص: الآية ٨٣

(٦) مختصر تفسير ابن كثير. اختصار محمد علي الصابوني ، ٣ / ٢٧.

(٧) الجـامع الصـحيح المسـند مـن حـديث رسـول الله ﷺ وسـننه وأيامـه ٣ / ٢٧٣. بـاب أنـك لا تهـدي مـن أحببـت، وينظـر أسـباب النـزول وبهامشـه فـي كتـاب الناسـخ والمنسـوخ، الإمـام أبـو الحسـن علـي بن أحمد النيسابوري، ، ص ٢٥٤-٢٥٥ .

الله،" والله لأستغفرنَّ لك ما لم أنه عنك"، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ (١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "قال رسولُ الله لعمِّهِ: "قلْ لا إله إلا الله أشهد لكَ بها يومَ القيامةِ، قالَ: لولا أنْ تعيرنِي نساء قريشُ يقولونُ: إنَّه حملَهُ على ذلك الجزعُ، لأقرَرْتُ بها عينكَ"(٢).وأنها نزلت في الحرث بن عثمان بن عبد مناف، لقوله للنبي: (إنّا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تخطفنا من أرضنا لإجماعهم على خلافنا، ولا طاقة لنا بهم بقوله سبحانه: ﴿ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآ﴾ (٣)وقال أهل التفسير أنها نزلت جوابا للوليد بن المغيرة حين قال فيما أخبر الله أنه لا يبعث الرسل باختياره(٤)

بقوله:﴿ وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ﴾ (٥). "

" سورة القصص هي سورة مكية، نزلت لتشابه ظروف أحاطت بالمسلمين عندما كانوا قلة مستضعفة في مكة، ولاقوا ألوان من العذاب، كما يُشار لتجمع المال والقوة بأيدي المشركين، ولا يملك المؤمنين سوى قلوب عامرة بالإيمان والثقة بالله يصارعون بها جبروت قريش، وهي ظروف مشابهة لما مرّ به نبيّ الله موسى عليه السلام مع قومه، عندما تسلط عليهم جبروت فرعون والأقباط عليهم، فالمشركين هم صورة عن الفراعنة في العتو والضلال(٦) وممّا جاءت به: "

١- شد أزر الرسول، وأصحابه، ليعلموا أن النصر حليفهم مهما طال الوقت.

٢- بيان حقيقة مهمة، وهي أن جميع أصحاب الرسالات السماوية السابقة، تكبدوا الصعاب في سبيل نشر الدعوة لتوحيد الله، وعذبوا حتى أتى أمر الله.

٣- أن الإنسان بطبيعته مكلف بعبادة الله، فلا عبودية بدون تكليف، ويستلزم التكليف تحمل المشاق لحِكَم منها:

أ- إثبات صفة العبودية لله.

ب- إثبات صفة التكليف المتفرعة من صفة العبودية فما من مؤمن يبلغ سن الرشد إلّا يكون مكلف من الله بتحقيق شريعته، وعليه تحمل المشاق والأذى في سبيل ذلك(٧).

---

(١)سُورة القَصَص: الآية ٥٦

(٢) الجامع الصحيح وهو السنن، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سُورة الترمذيت٢٩٧هـ، ٥ /٣٤١. حديث رقم (٣٧٨٨). باب من سُورة القَصَص، وينظر أسباب النزول ص ٢٥٥.

(٣) سُورة القَصَص: الآية ٥٧.

(٤)ينظر أسباب النزول، وبهامشه الناسخ والمنسوخ ص٢٥٦.

(٥) سُورة القَصَص: الآية ٦٨.

(٦) السيرة النبوية، أبو محمد، عبد الملك البصري (ت٢١٣هـ) ،٢/ ٢٥٤ .

(٧) فقه السيرة، الشيخ الشهيد محمد سعيد البوطي، ص٨٥-٨٦.

ت- لإظهار صدق الصادقين وكذب الكاذبين.

٤- إن الظروف التي نزلت فيها سورة القصص، هي لوضع الموازين الحقيقية للقيم والقوى، ولتبيان أن هناك قوة واحدة تؤثر في الكون وهي قوة الله ، والتركيز على قيمة الإيمان في الكون، كما جاءت هذه السور لتقرِّر حقيقة مهمة وثابتة على مرّ العصور، وهي أن النصر لا يأتي بالضرورة مع القوة وكثرة المال، بل هو من عند الله ينصر به عباده، فمن كانت معه قوة الله سبحانه فلا خوف عليه ، ومن كانت قوة الله عليه فلا أمن له ولا طمأنينة، ولو وقفت بجانبه ونصرته كافة قوى الدنيا(١).

٥- بيّن سبحانه وتعالى في الآية (٨١)، نهاية طغيان الملك والقوة أمام قوة الله سبحانه، وهو إنذار إلهي لعباده المتكبرين الطاغين.

٦- ذكر في ختام السورة، الآية (٨٢)، وعد وبشارة لرسوله وأصحابه الكرام، بنصر الله ، والرجوع إلى مكة فاتحا منتصرا لنشر دعوة الإسلام إلى العالم كافة.

٧- التأكيد على أن الدنيا زائلة فانية في الآية (٨٣)، وأن الدار الآخرة هي دار القرار جعلها سبحانه لعباده الذين لا يريدون علواً ولا فساداً في الأرض.

ثانيــا: القراءات القرآنيــة:

- " ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ ﴾ "

وابتغ: قرأها التكل وابن السميع (وأتَّبِغْ) بالعين المهملة في آخره، والتاء المثناة في أوله وبعدها باء من (اتّبَعَ)، وذكرها ابن خالويه عن الأخفش، ولكن الضبط مختلف، فهي فيه (وابتع) كذا، ثم قال بالعين المهملة، وقرأها الباقون (وابتغ)(٢). آتاك: قرأها حمزة والكسائي وورش بالإمالة.

- ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ ﴾ فئة: قرأها أبو جعفر: فِيَة، بإبدال الهمزة ياء مفتوحة في الحالين، وهي قراءة حمزة في الوقف، وهذا الإبدال عند أبي حيان إبدال نفيس، وقرأها الباقون بالهمز (فئة)(٣).
- ﴿ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ﴾: ويكان: قيل فيها ثلاثة أقوال:

١- منهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على (وي)، ومنهم من وقف على (وي). ومنهم من قال: (ويك) وهو مذهب أبي الحسن والوجه عندنا وهو قول الخليل وسيبويه . وهو أن (وي)

(١)- تفسير في ظلال القرآن، سيد قطب، ص ٢٠٧٣..

(٢) الكشاف ٢/ ص٤٨٥، ومختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، أبو عبدالله بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، ص ١١٥ .

(٣) معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، ٧ / ٧٧.

اسم سمي به الفعل في الخبر، فكانّه اسم اعجب، ثم ابتدأ فقال : كانّه لا يفلح الكافرون، وكان الله يبسط الرزق . فـ(وي) منفصلة من كان.

٢- من قال : إنها (ويك) ، فكانّه قال : أعجب ، لأنّه لا يفلح الكافرون ، وأعجب لأنّ الله يبسط الرزق ، وهو قول أبي الحسن . وينبغي أن يكون الكاف حرف خطاب بمنزلة الكاف في ذلك وأولئك[١]. "

- ﴿لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾: قرأها الأعمش : (لولا منَّ الله) بحذف أن وهي مزادة[٢].
- الخسف

" قرأ عاصم في رواية حفص (لَخُسِفَ بنا) نصبا، وكذلك روى علي بن نصر عن أبان عن عاصم مثله، قرأها الباقون، وأبو بكر عن عاصم (لَخَسَفَ) بفتح الخاء، ومن قال: (لَخُسِفَ بِنا) فبنى الفعل للمفعول، فإنّه يؤول إلى الخسف في المعنى. وروى أبو عبيد عن أبي زيد الأصمعي: خَسَفَ المكان يَخْسِفُ، وقد خسفه الله. وروى أبو العباس عن أبي الأعرابي: الخَسْفُ: إلحاق الأرض الأولى بالثانية، وخَسَفَت الشمس، وكسفت: بمعنى واحد، وخسف بفلان، إذا أخذته الأرض فدخل فيها[٣]. "

ثالثا: المعنى الاجمالي للآيــات:

" في بداية السورة عرض سبحانه قوة السلطة والحكم، وكيف باءت بالبوار مع الكفر والبغي والظلم، ثم جاءت قصة قارون لتعرض سلطان العلم والمال، وكيف ينتهي أيضا بالبوار مع البغي والكبر والبطر والجحود لنعمة الله الواحد[٤].قصة قارون هي استحضار لليهود، في شخص من أغنيائهم، وممن هم على شاكلته، وهذا نذير لبني إسرائيل قبل أن يلقاهم الرسول، ليأخذوا حذرهم لأنفسهم من الوقوف موقف قارون، حين يدعوهم الرسول، فيتصدى منهم أشباه قارون لدعوته، ويذكرهم الله أنهم إن فعلوا فسيأخذهم الله كما أخذ قارون من قبل، وجاءت الأيام بصدق هذه الصورة لتحالف أغنياء اليهود مع المشركين لمحاربة الدعوة إلى الإسلام، سرا وجهرا، فكان أن أخذهم سبحانه بما أخذ به المشركين، كما أخذ قارون بما أخذ به فرعون. " وقوله سبحانه " ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ "،أن هذه الكنوز الهائلة التي آتاها سبحانه لقارون، كانت استدراج له حتى يغرق في البغي، وقام بعض من قومه العلماء العالمين بزوال نعيم الدنيا بنصحه بخمس نصائح وهي:

---

(١) محاسن التأويل، العلامة محمد جمال الدين القاسمي ، ٥/٤٣٤-٤٣٥.

(٢) البحر المحيط، أثير الدين محمد بن حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، ٧ / ١٣٥.

(٣) معاني القراءات، أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد ت٣٧٠هـ ،٢/ ٢٥٥ .

(٤) في ظلال القرآن ص ٢٧١٠ .

١- عدم الفرح بالباطل، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾ ، والفرح المكروه هنا هو الفرح المبالغ فيه، والذي يخلي نفس صاحبه من الشعور بقدرة الله على تصريف أمور العباد وتقلب أحوالهم. لأنّ الله لا يحب الفرحين الذين لا يشكرون نعمه ولا يستعدون للآخرة، وذكروه بالعقاب في الآخرة.

٢- التوسط في أمر الدنيا: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ ، أي لا تترك حظك لذات الدنيا الزائلة التي أباحها الله من المآكل والمشرب والملبس والمسكن والزواج.

٣- العمل للآخرة ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ ﴾ ، طلبوا منه أن يستخدم هذه الثروة التي وهبها الله له في طاعة الله وحده، والتقرب إليه بما يجزيه عليه ثواب في الدنيا والآخرة.

٤- استعمال الإحسان ﴿ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ ﴾ ، نصحوه بالإحسان إلى خلق الله كما أحسن الله إليه، وهذا أمر بالإحسان أتى بعد الأمر بالإحسان بالمال، ويدخل فيه الإعانة بالمال وطلاقة الوجه وحسن اللقاء، أي أنه جمع ما بين الإحسان المادي والإحسان الخلقي.

٥- النهي عن الفساد: ﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ ، نصحوه بعدم القصد بالإفساد في الأرض بالبغي والظلم والإساءة إلى الناس، فإن الله سبحانه يعاقب المفسدين ويمنعهم من رحمته ووده وعونه[١]. "

وبالنسبة لقول قارون أنه أوتي هذا المال استحقاقا لعلمه الذي طوع له جمع وتحصيل الكنوز، أشار ابن كثير أن الإمام عبد الرحمن بن زيد أجاد تفسير هذه الآية بقوله: (قال قارون لولا رضى الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني وفير المال، وقرأ : ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ ﴾ وقال: هكذا يقول من قلَّ علمه إن رأى من الله توسعة عليه لولا أن يستحق ذلك لما أعطي)[٢].وهو نموذج متكرر في الإنسانية فالبعض يظن أن علمه وكده وحدهما سبب غناه، وبالتالي فهو غير مسؤول عمّا ينفق وما يمسك، غير محاسب على ما يفسد بالمال وما يصلح، غير مهتم بفضل الله وعطاءه ، وغير مهتم لرضاه وغضبه. ونستنبط من هذه الآيات عدة معاني، منها :

١- اعتدال المنهج الرباني فيما يخص علاقة البشر بالحياة الدنيا والآخرة، بقوله تعالى ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ ، إذ فيها توازن يتمثل باعتدال المنهج

---

(١) موقع الخطباء. مقالة للكاتب شريف عبد العزيز تحت عنوان قصة قارون: عاقبة التكبر بالمال والجحود بتاريخ ٤/٢٢ / ١٤٣٩هـ .

(٢) البداية والنهاية ٢/ ١٠٦.

الرباني القويم الذي يعلق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه بأخذ قسط من متاع الحياة الدنيا، بل يحضُّه على ذلك ويكلِّفه به، كي لا يتزهد ويهمل الحياة[١].

٢- وجهت الآيات الأغنياء على مساعدة الفقراء ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ أي أحسن إلى خلقه كما أحسن الله اليك، فالمال هو مال الله، وإحسان منه اختصَّ به بعض عباده.

٣- ودلت الآيات على وجوب النصح لأهل المال الذين نسوا الله وشغلتهم أموالهم عن طاعته وذكره، الإسلام يعترف بالملكية الفردية ، كما يقدر الجهد الفردي الذي يتم بذله في تحصيل ماله من وجوه الحلال التي شرعها الدين ، كما أنه لا يهون أو يلغي الجهد الفردي، ولكنه بذات الوقت يفرض منهجاً معيناً للتصرُّف في الملكية الفردية ، كما يفرض منهجاً خاصاً واضح الملامح ومتميز السمات بطرق تحصيلها وتنميتها، وهو منهج متوازن ومتعادل، ولا يحرمه من ثمرة جهده، كما لا يطلق يده بالاستمتاع به حتى الإسراف والترف ولا بإمساكه حتى التقتير، كما يفرض للجماعة حقوقها في هذا المال ، ويقرُّ لها بالرقابة على طرق تحصيله ، وتنميته ، وطرق إنفاقه والاستمتاع به[٢].لكن قارون استقبل هذه النصائح بالاستخفاف والتحدي، وقال إنَّ الله أعطاه المال لعلمه أنه يستحقه لعلمه وخبرته بكيفية جمعه، فهو أهل له، فخرج عليهم بأبهى حلة بقصد التعالي، وغرَّ مظهره البعض، ولكن ذكرهم من وفقهم الله لهدايته أن متاع الدنيا زائل ويبقى ثواب الآخرة، لمَن آمن واتقى . ونصحه قومه بقولهم (لَا تَفْرَحْ)، بمعنى: لا تبطر بما أُعطيت، وتفخر على غيرك، (إن الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة)، يقولون: لتكن همتك مصروفة إلى تحصيل ثواب الله في الدار الآخرة ، فإنه خير وأبقى ، ومع هذا (وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)، بمعنى: وتناول منها بمالك ما أحلَّ الله لك فتمتع لنفسك بالملاذ الطيبة الحلال ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ، بمعنى: وأحسن إلى خلق الله كما أحسن الله خالقهم وبارءهم إليك (وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ)، بمعنى: ولا تسئ إليهم، ولا تفسد فيهم، فتقابلهم ضد ما أمرت فيهم فيعاقبك، ويسلبك ما وهبك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) ، وكان ردُّه لهذه النصيحة (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي) بمعنى: أنا لا أحتاج إلى استعمال ما ذكرتهم، ولا إلى ما إليه أشرتم، فإن الله إنما أعطاني هذا لعلمه أن أستحقه، وأني أهلٌ له، ولولا أني حبيب إليه، وحظي عند لما أعطاني ما أعطاني.[٣] " ورد الله سبحانه وتعالى عليه: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ بمعنى: قد أهلكنا من الأمم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من هو أشد من قارون قوة وأكثر أموالا وأولادا، فلو كان ما قال صحيحا لم نعاقب أحدا ممن

(١) في ظلال القرآن ص ٢٧١٢.

(٢) في ظلال القرآن ص ٢٧١٢ .

(٣) البداية والنهاية ٢ / ١٠٦.

كان أكثر مالا منه، ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له، واعتنائنا به كما قال سبحانه ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ [1]، ووقوله سبحانه ﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾ [2]. وهذا الرد عليه يدل على صحة ما ذهب إليه معنى قوله سبحانه (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي)، وأما من زعم أن المراد من ذلك أنه كان يعرف صنعة الكيمياء، أو أنه كان يحفظ الاسم الأعظم فاستعمله في جمع الأموال ليس بصحيح ، لأنّ علم الكيمياء تخييل وصبغة ، لا تحيل الحقائق، ولا تشابه صنعة الخالق، والاسم الأعظم لا يصعد الدعاء به من كافر به ، وقارون كان كافرا في الباطن منافقا في الظاهر، ثم لا يصح جوابه لهم لهذا على التقدير ولا يبقى بين الكلامين تلازم[3].

وقصة قارون هي من القصص القرآني، ووصفت مشاهد الناس أمام فتنه قارون تاليا:

المشهد الاول: من مشاهد قصة قارون ، تجلّى قارون بالبغي والتطاول ، ورفض النصح، والتعالي على العظة، وإصراره على الفساد، ومغترا بماله، والبطر الذي يقعد النفس عن الشكر لله سبحانه جل وعلا، وبيّن سبحانه في الآيات طريقة عيشه وطبعه المنافق والحاسد، وفخره على الناس بكثرة ماله ، وتجلى ذلك بقوله سبحانه: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ۝٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾.

المشهد الثاني: خروج قارون مختالا بكامل زينته ويمشي بين قومه، فتتهاوى له بعض النفوس، وتطير له قلوبهم، ويغبطونه ويتمنون لأنفسهم مثل ما أوتي من رزق الله من مال وثروة. ويشعرون أنه أوتي حظ عظيم يشتهيه المحرومون، بقوله سبحانه: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾.ذكر الكثير من المفسرين، أن قارون خرج في تجمل عظيم، من خدم وحشم وملابس ومراكب، فلما رآه من يعظم الحياة الدنيا، تمنوا لو كانوا مثله[4]، فتظهر فئة يستيقظ الإيمان في قلوبهم، فيعتزون به على فتنة المال وعلى زينته، ويقفون أمام فتنة الحياة الدنيا، ويستعلون على هذا بقيمة الإيمان، والرجاء بما عند الله، ويعتزون بثوابه ، ويذكرون إخوانهم المأخوذين والمبهورين به بثقة ويقين ويلكم، ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا، ولا يلقّاها إلّا الصابرون[5].وفي هذا الموقف تلتقي قيمة المال

---

(١) سـورة سبأ: الآية ٣٧.

(٢) سـورة المؤمنون: الآية ٥٥-٥٦.

(٣) البداية والنهاية ٢ / ١٠٦.

(٤) البداية والنهاية ٢ / ١٠٧.

(٥) في ظلال القرآن ، ص ٢٧١٢.

وقيمة الإيمان في الميزان: في كل زمان ومكان هناك فئتان من البشر، فئة تستوي زينة الحياة بعض القلوب، وتبهر من يريد الحياة الدنيا، ولا يتطلعون إلى ما هو أعلى وأكرم ، فلا يسألون بأي ثمن اشترى صاحب الزينة زينته؟ ولا بأي وسيله نال ما ناله من عرض الحياة الدنيا؟ ويسيل لعابهم على ما في أيدي المحظوظين من متاع دنيوي، غير ناظرين إلى الثمن الباهظ الذي أدوه، ولا إلى الوسيلة الخسيسة التي اتخذوها ، ولا إلى الطريق الدنس الذي خاضوه(١)، ونسوا أن قارون كان من المحظيين عند فرعون وبغى وتجبر على بني جلدته وقومه من بني إسرائيل. " " والفئة الأخرى، متصلة بالله فلهم ميزان آخر يقيم الحياة، وبنفوسهم قيم أخرى غير المال والمتاع والزينة، وهم أكبر قلبا من أن يتساقطوا أمام قيم الدنيا الزائلة، ولهم من استعلائهم بالله عاصم لهم من التخاذل أمام جاه العباد، وهؤلاء هم من أوتوا العلم الصحيح ، والذي يقومون به الحياة حق التقويم". " ومقتنعين برضى وثقة واطمئنان أن ثواب الله خير من هذه الزينة الزائلة، وخير ممّا عند قارون، والرقي بهذا الشعور درجة رفيعة لا يلقّاها إلّا الصابرون على الحرمان ممّا يشتهيه الكثيرون، فيرفعهم سبحانه جلَّ وعلا إلى درجة الاستعلاء على كلّ ما في الأرض(٢).على الإنسان الإدراك أن الله قد جعل الدار الآخرة للمؤمنين المتواضعين الذين نبذوا العلو والاستكبار في الأرض، وتركو الفساد فيها واتخذوا الإصلاح نهج وطريقة وقال سبحانه فيهم ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾. "

الخسف بقارون وماله: " وأعقب ذلك ما آل إليه أمره من خسف الأرض به وبداره، فلم يجد معينا له ينصره ويدفع عنه العذاب، وانقلب حال المتمنين حاله إلى متعجبين مما حل به، شاكرين لفضل الله عليهم بصرف ما تمنوه، وذكر سبحانه ثواب أهل العلم بالدين في الدار الآخرة ورضاه عليهم، وخسف الله سبحانه بقارون الأرض وهو في موكبه أمام الناس(٣)، وصدر الكلام بحرف (الفاء) التي أفادت العطف على جملة (فخرج على قومه في زينته) كما أفادت التعقيب (فخسفنا).وفي سورة غافر، ذكر سبحانه وتعالى إرسال موسى عليه السلام الى فرعون وهامان وقارون، وهم من الطغاة الذين لم يصدقوا رسالته، واتهموه بالسحر، وقالوا عنه إنه كذاب لخوفهم من تصديق الناس له، وأجمل سبحانه في هذه الآيات قوله، والكلام الذي بعده في الآيات هو تفصيل لما اجمله سبحانه، ويقول برهان الدين البقاعي(٤)(ولما اجمل أمره كله في هاتين الآيتين،

---

(١) في ظلال القرآن ص ٢٧١٣.

(٢) في ظلال القران ص ٢٧١٤.

(٣) مقالة لعبد الحميد محمود طهماز بعنوان عاقبة الطغيان والفساد في سُورة القَصَص.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت ٨٨٥هـ)، ٤٩/١٧.

شرع في تفصيله، فقال مشيرا لمبادرتهم إلى العناد من غير توقف أصلا، والتي أشار إليها حذف المبتدأ والاقتصار على الخبر الذي هو محط الفائدة)[١]. "

" ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ ، ذكر سبحانه في هذه الآيات، أن نبي الله لما أرسل إلى فرعون وقومه القبط ، اتهموه بداية بأنّه ساحر كذاب ، ولما استمرَّ عليه السلام بدعوته إلى الله وحده، والذي أظهر لهم على يده من آياته الحقة التي تؤكد نبوته ، وهي تسع بقوله:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ " [٢].

" ولكن فرعون وقومه كانوا في ضلال، فلم يؤمنوا بنبي الله ، ولهذا أمر بقتل من آمن بموسى وترك مَن لم يؤمن به لأنَّهم كذبوه ، وبهذه الآيات خصَّ الله المؤمنين بموسى عليه السلام ولم يذكر من عداهم، ولكن سبحانه قال وما كيد الكافرين، وبهذه الآية تعميم وتعليق بالوصف، إلّا في ضلال، أي مجانب للسداد الموصل إلى الفوز، لأنّه ما فادهم بداية في الحذر من موسى عليه السلام ولا في النهاية في صدّ من آمن به ، بل كان فيه هلاكهم وتبارهم، وهكذا هي أعمال الفجرة مع أولياءه سبحانه[٣]. "

المطلب الثاني: التحليل اللفظي والبلاغي

أولا: التحليل اللفظي:

" ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ "

الكنوز: " مفردها كنز: المال المدفون ، وجمعه كنوز: كنزه، يكتنزه، كنزاً، واكتنزه[٤]، وتسمي العرب كلّ كثير مجموع يتنافس فيه كنزاً[٥]" .

" **مفاتحه:** المفاتح جمع مفتح بالكسر، وهو ما يفتح به[٦]" ، " **لتنوء:** النـاناة: الضعف والعجز، وتنـانـا: ضعف واسترخى، ورجل نـانـا، ونـانـا بالمد والقصر: عاجز ضعيف جبان، نـانـات الرجل نـاناة: حملته على أن ضعف عما أراد وتراخى[٧]."

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٧ / ٤٩.

(٢) سـورة الإسراء: الآية ١٠١.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١٧/ ٥٠.

(٤) لسان العرب، جمال الدين الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، ٥ /٤٠٢ مادة (كنز).

(٥) معجم مفردات ألفاظ الْقُرآن، أبو القاسم بن حسين الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ، ص ٤٦٠ .

(٦) إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس(ت٣٣٨ هـ) ، ٢ / ٥٥٨.

(٧) لسان العرب ١٦١/١-١٦٢، مادة (نأي) .

" **العصبة:** من كان قرابته لأبيه كأنها جمع عاصب وإن لم يسمع به، من عصب القوم بفلان إذا أحاطوا به، فالأب طرف، والابن طرف والعم جانب والأخ جانب، ثم سُمِّي بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث[١]، العصابة جماعة ما بين العشرة والأربعين، وقيل جماعة ليس لها واحد، والتعصب من العصبية: أن يدعو الرجل على نصرة عصبته والتآلب معهم على من يناوئهم[٢]، وقيل: جماعة متعصبة متعاضدة[٣]. " ، " استثناء بلاغي بغير صيغة استثناء، وجملة (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) أي استطال عليهم، وهي استثناء أخرج قارون من قوم موسى عليه السلام، بغير أداة استثناء، وجعل المفاتح كأنّها مستتبعة للعصبة القوية بثقلها[٤]، وهنا يتوجه المعنى لسياق مجازي، فالفرح هو مفهوم مجازي، حقيقته حبُّ الدنيا والاطمئنان لها، فنقلت للمجاز للتوسع بالمعنى. " يعد قوله سبحانه (إِنَّ قَارُونَ) استئناف ابتدائي لذكر قصة ضربت مثال لحال بعض كفار مكة وهم سادتهم مثل الوليد بن المغيرة وأبي جهل هشام[٥]، فهي تبيان لعاقبة الذين تغرم أموالهم فلا يشكرون نعمة الله ويستخفون في الدين[٦]، كما تم فصل جملة (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) لكونها تعليل لنهي المتقدم بعدم الفرح المبالغ فيه والاغترار بالدنيا، ومنه فقد ساهمت كل من علاقة التبيين والتعليل بربط الجمل بعضها ببعض وبالتالي تماسكها. "

" وتحقق الوصل الزمني في هذه الآية بواسطة الظرف (إذ) الذي يدلُّ على ما مضى الزمن، حيث ساهم بربط أحداث الزمن الماضي بالحاضر، والذي يعتبر بالنسبة لنا زمن ماضي[٧]. "

- ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾:

" صيغت هذه الآية ذات دلالة على ما يرضي الله سبحانه وتعالى ، وفي كلمة الفرحين عدة تفسيرات وتأويلات بين كونها على الحقيقة أو على المجاز: " المبذخين الآشرين البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم من نعم.[٨] وهذا التأويل يتطلّب أن يكون قد تم نقله من المعنى الحقيقي، والذي هو الفرح ضمن سياق الفرح الإنساني، إلى المعنى المجازي والذي هو الفرح بالكفر وجحوده بنعم الله عليه في الدنيا، وقيل بمعنى آخر أن مجازية الفرح انتقلت إلى حال من

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، ٢ / ١٣٣٦.

(٢) لسان العرب ٦٠٥/١-٦٠٦ مادة (عصب) .

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٤٨.

(٤) أساليب بلاغية، تأليف أحمد مطلوب ، ص ٢٦٣ .

(٥) تفسير التحرير والتنوير ص ١٧٤ .

(٦) المصدر السابق ص ١٧٥ .

(٧) الفصل والوصل في سُورة القَصَص من منظور لسانيات النص ص ٧٨، رسالة ماجستير للطالب سهام عسول، جامعة محمد خيضر، بسكرة / الجزائر ٢٠١٦ م.

(٨) تفسير مجاهد، تأليف مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أو الحجاج، ص ٤٩٠.

نهي عن الفرح بما أوتي في الدنيا، ولم يحبه الله سبحانه وتعالى، فتوجه المعنى في ذلك إلى سياق مجازي جديد، وقيل الفرح مفهوم مجازي حقيقته السرور، ومجازه حب الدنيا، والاطمئنان لها، وفسرت كلمة الفرحين في سورة القصص بمعنى الكفار، فنقلت إلى المجاز، ولا ريب أن نقل الكلمة من الحقيقة إلى المجاز لا يتم إلا بقرينة صارفة " [١].﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ " " **وابتغ:** بغى الشيء ما كان خيراً أو شراً، أي طلبه، والبغية: الحاجة[٢]. وفسرها أَيْ اِسْتَعْمِلْ مَا وَهَبَك اللَّه مِنْ هَذَا الْمَال الْجَزِيل وَالنِّعْمَة الطَّائِلَة فِي طَاعَة رَبّك وَالتَّقَرُّب إِلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْقُرُبَات الَّتِي يَحْصُل لَك بِهَا الثَّواب فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة "" **نصيبك:** الحظ والقسط وهو فيصل من النصيب، لأن ما يعطى لأحد ينصب له ويميز[٣].**زينته:** وتزين هو وإزدان بمعنى: وهو افتعل من من الزينة، والزينة اسم جامع لكل شيء يتزين به والزينة ما يتزين به[٤]." تم تحقيق التماسك في هذه الآية بواسطة حرف الواو الذي تكرر أربع مرات، فكان له دور كبير في ربط الجمل بعضها ببعض، وان الجمل المركبة تتكون من عبارة أساسية بسيطة أو عبارات أخرى بسيطة تعتمد على العبارة الأولى، ويربط بين كافة هذه العبارات أدوات العطف[٥]."

• ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾

" في هذه الآية تم تقديم أقوى تصوير في فضل الله سبحانه على المؤمنين،(على علم) على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به على الناس، مخبرا سبحانه عن جواب قارون لقومه عندما نصحوه وأرشدوه للخير[٦]. أسهم لفظ (من قبله) في تحقيق الوصل الزمني بربك أحداث الزمن الماضي بالحاضر." أسهم كل من حرف العطف (أو) وحرف العطف (الواو) بتماسك الآية من خلال ربط الأحداث ببعضها البعض[٧].

---

(١) الألفاظ القرآنية بين الحقيقة والمجاز: ، إمام عبدالله، ، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٢) لسان العرب ١٤/٧٥-٧٦ . مادة (بغي) .

(٣) التحرير والتنوير، تأليف الطاهر بن عاشور، ١٧٩/٢٠.

(٤) لسان العرب ٢٠١/١٣، مادة (زين) .

(٥) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ١/ ٢٥٨.

(٦) تفسير الكشاف ١٧٥/٥ .

(٧) الفصل والوصل في سُورة القَصَص من منظور لسانيات النص ص٩٩ .

• ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾ ":

" من الزيادة التي اقتضاها السياق[١]، بدأت الآية بوصل إضافي بواسطة حرف العطف (الفاء) الذي أدى لتماسكها مع الآية السابقة، ودلّت لفظة (مثل) على وصل إضافي بعلاقة التمثيل بين الجمل " .

" تم فصل جملة (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) ولم تعطف لأنها تتنزل منزلة بدل الاشتمال لما اشتملت عليه الزينة من أنها مما يتمناه الراغبون في الدنيا[٢]، والتماسك هنا حاصل بعلاقة الإبدال فهي علاقة تمثل الامتداد والاستمرارية القائمة بين المبدل والمبدل منه[٣]، وجملة (إنه لذو لذو حظ عظيم) تعليم لتنميهم وتأكيد له[٤]، ومنه فعلاقة التعليل التي بين هذه الجملة وما قبلها هي التي أدت للتماسك بينهما "قال سبحانه (فخرج على قومه في زينته)، وذكر عدد من المفسرين أنه خرج في تجمل عظيم من الملابس والخدم والحشم، والمراكب ، فلما رآه مَن يعظم زهو الحياة تمنّى لو كان مثله ، فلمّا سمع العلماء ذوو الفهم الصحيح والزهاد مقالتهم قالوا لهم (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا)، بمعنى: ثواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى وأجل وأعلى، قال سبحانه (ولا يُلقاها إلا الصابرون،) بمعنى: وما يلقى هذه النصيحة وهذه المقالة وهذه الهمة السامية إلى الدار الأخرة، عند النظر إلى زهرة هذه الدنيا إلا من هدى الله قلبه وثبت فؤاده، وأيد لبه، وحقق مراده " .

• ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ [٥]:

ورد حرف العطف (الواو) ثلاث مرات في هذه الآية، حيث أسهم في الموضع الأول بربط الآية بالآية السابقة، وفي الثاني والثالث، أسهم في ربط الجمل وجعلها متماسكة.

تحقق الوصل الاستدراكي من خلال أداة الاستثناء (إلا) وجاءت لتستدرك أن ثواب الله يناله الصابرون[٦].

---

(١) معترك الإقران في إعجاز القرآن، الامام جلال الدين السيوطي، ، ٣/ ٤٢٢، التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، ص ١١٢.

(٢) تفسير التحرير والتنوير ٢٠/ ١٨٣.

(٣) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ١/ ٢٦٨.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢/ ١٢٢.

(٥) سُورة القَصَص: الآية ٨٠

(٦) الفصل والوصل في سُورة القَصَص من منظور لسانيات النص ص ٦٣ .

• ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ (١)

بدأت الآية بوصل إضافي تمثل في حرف العطف (الفاء) الذي أسهم في تعاقب الأحداث وربطها بالآية السابقة، وساهمت (فاء) العطف بالموضع الثاني وحرف العطف (الواو) بربط جمل الآية وجعلها متتالية ومترابطة، فهذه الأدوات تعين على إبراز العلاقات السياقية النحوية بين المعاني الجزئية داخل الجملة أو بين معاني الجمل(٢)، وفسرها ابن عاشور: (دلت الفاء على تعقيب ساعة خروج قارون في ازدهائه وما جرى فيها من تمني قومه بأن يكونوا مثله ، والخسف انقلاب بعض ظاهر إلى باطنها، والباء بقوله فخسفنا به باء المصاحبة: أي خسفنا الأرض مصاحبة له ولداره، فهو وداره مخسوفان مع الأرض التي هو عليها).(٣)

• ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٤).

بدأت هذه الآية بحرف العطف (الواو) الذي أسهم بتماسكها مع الآية السابقة ، تحقق الوصل السببي في هذه الآية بواسطة حرف اللام الذي أسهم بربط جملة الشرط بجملة جواب الشرط، إضافة إلى أن جملة الشرط تعد سبباً لوجود جملة جواب الشرط ، والعلاقة السببية هي علاقة تربط مفهومين أحدهما ناتج عن الآخر(٥).

• ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾

تنوع الأسلوب لدواع بلاغية تخدم المعنى، تم التعبير (فما كان) فهي أقوى للنفي، للدلالة على أن الموقف شديد وقوي، وذلك بسبب إصرار قارون على طغيانه حتى اللحظة الأخيرة، وبإضافة حرف الجر إلى كلمة (من فئة) الذي يفيد التوكيد على عدم وجود أي فئة كانت لنصرته، و (من المنتصرين) فيه النفي المطلق عن نصرته، حيث تم الخسف به وانتهى الأمر.

• ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٦)

---

(١) سـورة القَصَـص: الآية ٨١

(٢) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: مصطفى حميدة، ١٥٧ .

(٣) التحرير والتنوير ١٨٥/٢.

(٤) سـورة القَصَـص: الآية ٨١.

(٥) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، جميل عبد المجيد، ص ١٤٢.

(٦) سـورة القَصَـص: الآية ٨٢.

(وي) اسم فعل مضارع بمعنى أعجب، وكان للتشبيه، وقد وردت مرتين في قصة قارون، فقال القوم، هذه الكلمة وكأنهم لا يتصورن هذه الخاتمة فتعجبوا لمصيره، فجاءت (وي) التي تدلُّ على المبالغة في التعجب، وهي من أسماء الأفعال، التي فيها مبالغة وتعجب إضافة للمبالغة[١].والسياق القرآني لآيات (٧٦-٨٢)، يتواصل باستقرار نفسي يجعل الإنسان ينبذ ما استقر بنفسه من كبر أو بغي، وهذا من بدائع إعجاز النص القرآني في هذه الآيات، خاصة ما ورد في شأن مفهوم الطغيان، ولفظ التكبر والبغي على حد سواء ، ما يجعل القارئ والمخاطب والمستمع، يستشعرون بأنفسهم أن كل ذلك الطغيان والتكبر والبغي، ما يستحي منه، وليس ما يتفاخر به بقوله سبحانه ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

ثانيـــا: الإعراب: في سورة القصص بعض الآيات أشكلت إعرابيا على بعض القدماء المعربين، إلّا أنَّ ذلك الإشكال أثرى معاني الآيات، ما جعل المفسرين يستعينون بنتائج تلك الإشكالات الإعرابيـة، في زيادة المعاني المؤداة ، ومنها:

- (ما) اسم موصول بمعنى الذي، في موضع نصب بـ(آتيناه) وصلته (إن) وما عملت فيه وكسرت (إن) في الصلة لأن الاسم الموصول يوُصل بالجملة الاسمية والجملة الفعلية ، و (إن) متى وقعت في موضع يصلح للاسم والفعل كانت مكسورة ، و(أولي) واحدها (ذو) من غير لفظها[٢]، وقيل: (إن) واسمها وخبرها في صلة (ما) ، و(ما) مفعوله (آتينا)[٣].
- قال النحاس: (قال أبو جعفر : وسمعت علي بن سليمان يقول : ما أقبح ما يقول الكوفيون في الصلات أنه لا يجوز أن يكون صلة الذي وأخواته (إن) وما عملت فيه ، وفي القرآن (مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ) . وهو (جمع مفتح)[٤]، (لتنوء بالعصبة): أي تنوء العصبة، فالباء معدية معاقِبة للهمزة في أناتُه، يقال: أناته، ونؤت به، والمعنى : تثقل العصبة ، وقيل هو على القلب ، أي لتنوء به العصبة.
- (تنى) في تفسير القرطبي[٥]: إن المعنى لتنئ العصبة: أي تميلهم بثقلها، فلما انفتحت التاء دخلت الباء كما قالوا: هو يذهب بالبؤس، ويذهب البؤس، فصار لتنوء بالعصبة فجعل العصبة

(١) محاسن التأويل ٥/ ٤٣٤- ٤٣٥ .

(٢) البَيَان في غريب إعراب القُرْآن، أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)، ٢ / ٢٣٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (المعروف بتفسير القرطبي)، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١ هـ)،٦/٥٠٢٧.

(٤) إعراب القرآن، أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، ٢ / ٥٥٨.

(٥) تفسير القرطبي ٣١٢/١٣.

تنوء، بمعنى تنهض متثاقلة. (من الكنوز): يتلق بآنينا. (إذ قال له): ظرف لآيتيناه، ويجوز أن يكون ظرف لفعل محذوف دل عليه الكلام، أي بغى إذ قال له قومه.

• الأية ٧٧ وابتغ..

فيما آتاك: ما مصدرية، أو بمعنى الذي، وهي في موضع الحال، أي وابتغ متقلبا فيما آتاك الله أجر الآخرة، ويجوز أن يكون ظرفا لابتغ.

• ولا يُسْأَلُ الآية ٧٨: قال السمين الحلبي: هذه قراءة العامة على البناء للمفعول وبالياء من تحت ورفع الفعل وأن تركه مرفوعا يحتمل وجهين:

١- أن يكون المجرمون خبر مبتدأ محذوف.

٢- أن يكون بدلا من أصل الهاء والميم في (ذنوبهم) لأنهما مرفوعا المحل)[١].

كما تدلّ على عدم السؤال لوجود (لا) النافية، أي أن هلاك المجرمين لا يتوقف على سؤال ، ومتى ما ثبت فسقهم أهلكهم الله بلا عتاب أو عذر [٢].

• قبلِهِ مِنَ القرونِ: فيها وجهان:

الوجه الأول: أن يتعلق بأهلك وتكون من لابتداء الغاية ، والوجه الثاني: أن يكون حالا من (من) نحو قولنا: أهلك الله من الناس زيدا.

• الآية ٨٠ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾

في زينته: حال من ضمير الفاعل في حرج. ويلكم: مفعول فعل محذوف، أي ألزمكم الله ويلكم.

خير لمن آمن: نحو قوله سبحانه (وما عند الله خير للأبرار) ولا يلقاها: الضمير للكلمة التي قالها العلماء أو للإنابة لأنها في معنى الثواب أو للأعمال الصالحة.

• ﴿ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرۡۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾

- **وَيْكَأَنَّ اللَّهَ:** أصلها (وي) منفصلة عن الكاف عند البصريين، قال سيبويه عن الخليل في معناها: (إن القوم انتبهوا أو نبهوا فقالو: (وي)، وهي كلمة يقولها المتندم إذا أظهر ندامته)[٣].

قال الأنباري: (منهم من قال (وي) منفصلة من (كان) وهي اسم سمي الفعل به، وهو (أعجب) وهي كلمة يقولها المتندم إذا أظهر ندامته وكان الله لفظة لفظ التشبيه، وهي عارية عن معنى

---

(١) الدر المصون ٣٥٣/٥.

(٢) محاسن التأويل ٥/ ٤٣٣ .

(٣) مشكل إعراب القرآن، تأليف مكي بن أَبِي طالب القيسي أبو مُحَمَّد (ت ٤٣٧ هـ) ، ١ / ٥٤٨.

التشبيه، وهذا مذهب الخليل وسيبويه، وذهب الأخفش إلى أن الكاف متصلة بـ (وي) وتقديره: ويك أعلم أن الله، و (ويك) كلمة تقرير، و(أن) مفتوحة بتقدير: أعلم، مثل قولنا للرجل، أما ترى إلى صنيع الله وإحسانه)[١].وقال الفراء: الكاف موصولة بـ (وي) وأصلها (ويلك إن الله) ، ثم حذف اللام واتصلت الكاف بـ(أن)، وفيه بعد في المعنى والإعراب ، لأنّ القوم لم يخاطبوا أحداً ، ولأن حذف اللام من هذا لا يعرف ، ولأنه كان يجب أن تكون (أن) مكسورة إذ لا شيء يوجب فتحها[٢].وقال السمين الحلبي: فيها مذاهب، ومنها :

أ- إن (وي) كلمة برأسها ، وهي اسم فعل معناها أعجب ، أي : أنا والكاف للتعليل ، و(أن) وما في خبرها مجرورة بها ، أي : أعجب لأنه لا يفلح الكافرون ، وسمِعَ كما أَنه يعلم غفر الله له . قياس هذا القول أن يوقف على (وي) وحدها ، وقد فعل ذلك الكسائي ، إلاَ أَنه ينقل عنه أَنه يعتقد في الكلمة أن أصلها (ويلك).

ب- قال بعضهم : (كان) هنا للتشبيه إلاَ أَنه ذهب منه معناها وصارت للخبر والتيقن.

ت- قول الأخفش إن (ويك) كلمة برأسها ، والكاف حرف خطاب و(أن) معمولة لمحذوف ، أي : أعلم أنه لا يفلح.

ث- قول الكسائي: إن أصلها (ويلك) فحذف اللام .

ج- نقل عن أبن عباس: إن (وَيْكان) كلها كلمة مستقلة بسيطة ، ومعناها ألم تر وربما[٣].

الخلاف في (ويكان) نحوي- صرفي في اصلها واشتقاقها، والراجح مما سيق أن أصلها هو (وي) كلمة الندم، والكاف للخطاب، و(أن) المحذوف ما بعدها مفهوم ، وما عدى ذلك فهو تكلف في التقدير وتمحل بالإعراب، وهي منصوبة أو مبنية على النصب وفي ذلك خلاف ، ولا فائدة بترجيح أي من القولين فيه، لأن ذلك ما لا يزيد النص القرآني أية دلالة[٤].

لخسف: على التسمية وتركها، وبالإدغام والإظهار، ويقرأ بضم الخاء وسكون[٥] السين على التخفيف، والإدغام على هذا ممتنع.

ثالثا: مواطن البلاغة:

١ - **القلب: قوله سبحانه:** ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ اختلف العلماء في القلب في هذه الآية، فمنهم: في هذا التعبير فن القلب، والقلب هو جعل أحد أجزاء

(١) -. البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٢٣٧ .

(٢) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، ٣١٢/٢.

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، شهاب الدين بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، ٥/ ٣٥٤.

(٤) سـُورة القَصَـص: دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه للطالب محمد مطني، ص ٨٦.

(٥) الكشاف ص ٨١١.

الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه، على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر[١]، والأصل لتنوء العصبة بالمفاتح، أي لتنهض بها بجهد، وبكونه من أساليب البلاغة خلاف بين البلاغيين، فأنكرته جماعة ومنهم حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)[٢]، فهو يرى حمل الكلام على القلب في غير القرآن تعسف شديد إذا أمكن حمله على الاستقامة، فكيف إذا كان في القرآن الكريم[٣]، وقال التهانوي أن (القلب) قبله في اللغة جماعة مطلقا كالسكاكي شرط عدم اللبس، وفصل آخرون بين أن يتضمن اعتبارا لطيفا فيقبل أو بعيدا فيرد[٤]. ورأى أبو عبيدة أن هناك قلب بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ ﴾ أي مفاتح خزائنه، ومجازه: ما إن العصبة لتنوء بمفاتح نعمه، ويقل في الكلام: إنها لتنوء بها عجيزتها كما ينوء البعير بحمله والقرب قد تفعل ذلك كقول الشاعر:

فديت بنفسه نفسي ومالي وألا آلوك إلا ما أطيق

والتفسير: فديت بنفسي وبمالي نفسه. وهناك رأي آخر يرى أنه لا مبرر للقلب في الآية، وأن معنى (لتنوء بالعصبة) أي لتنيء المفاتح العصبة الأقوياء ، أي تميلهم وتثقلهم، ومن ثم تكون الهمزة هنا للتعدية، وهو قول ابن عباس، وابي صالح والسدي، وقال به الخليل وسيبويه والفراء والنحاس، ورجحه من المفسرين، القرطبي والطبري، والزمخشري، والألوسي، وابن عاشور[٥].هذا وقد قيل أنه لا قلب في الآية وأن الباء للتعدية كالهمز، والأصل لتنوء المفاتح العصبة الأقوياء أي تثقلهم، وهو رأي صاحب العمدة أيضا[٦]. وقال ابن عادل: لتنوء بالعصبة فيه وجهان[٧]:

الوجه الاول: أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام، والتفسير: لتنيء المفاتح العصبة الأقوياء، كما تقول أجأته وجئت به، وأذهبته وذهبت به، ومعنى نا بكذا: نهض به بثقف، قال:

تنوء بأخراها فلايا قيامه ونمشي الهوينا عن قريب فتبهر.

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٢ / ١٣٣٦.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، أبو الحسن حازم القرطاجني، ص ١٨٣.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص ١٨٣.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١٣٣٧/٢.

(٥) البداية والنهاية ١٠٦/٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف أبو جعفر محمد بن جرير جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، ، ١٣٦/١١. وتفسير القرطبي ٣١٢/١٣ . معالم التنزيل، أبو محمد حسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، ، ٧/ ٢٠. الكشاف ص٨٠٩.

(٦) إعراب القران الكريم وبيانه تأليف محي الدين الدرويش،٧ / ٣٨٠ .

– (٧) اللباب في علوم الكتاب، تأليف أبو حفص عمر بن علي،٢٨٨/١٥–٢٨٩ .

الوجه الثاني: قول أبي عبيدة : إن في الكلام قلبا، والأصل لتنوء العصبة بالمفاتح : أي لتنهض بها لقولهم: عرضت الناقة على الحوض[١]،وقد جاءت لمعنيين، الأول: أنه تأويل موافق لظاهر التنزيل، والثاني: أن الآثار التي ذكرها أهل التأويل بالقلب، معنى ذلك : ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه، إنما هو توجيه منهم إلى أن معناه: إن مفاتحه تثقل العصبة وتميلها، لأنه قد تنهض العصبة بالقليل من المفاتح وبالكثير، وإنّما قصد سبحانه الخبر عن كثرة ذلك ، وإذا أريد به الخبر عن كثرته، كان لا شكّ أن الذي قال إن معناه لتنوء العصبة بمفاتحه قولاً لا معنى له، هذه مع خلافه تأويل السلف في ذلك[٢].

٢- **التتميم:** في قوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾: تتميم لا بد منه لأنه إذا لم يغتنمها ليعمل للآخرة لم يكن له نصيب في الآخرة، ففي الحديث: "اغتنم خمسا قبل خمس...، وقد عاد أبو الطيب فرمق سماء هذه البلاغة مرة ثانية فقال من قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

والشاهد المراد من القول هو أن نصيب الإنسان من وصال حبيبه في حياته كنصيبه من وصال خياله في منامه، ووجه الشبه اتفاق الأمرين في سرعة انقضائهما واشتباههما في عجلة زوالهما.

٣- **تشبيه:** في قوله: ﴿ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ .

٤- **الاستعارة:** في قوله:(وَلا يُلَقاهَا إلاَّ الصَّابِرُونَ) التلقية جعل الشيء لاقياً، أي: مجتمعاً مع شيء آخر، وهو مستعمل في الإعطاء على طريقة الاستعارة ، أي: لا يعطى تلك الخصلة أو السيرة إلا الصابرون[٣].

٥- **المبالغة:** في وصف كنوز قارون، حيث ذكرها جمعا، وجمع المفاتح أيضا، وذكر النوء والعصبة وأولي القوة قيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح وهذه المبالغة في القرآن من أحسن المبالغات وأغربها عند الحذاق، وهي أن يتقصى جميع ما يدلّ على الكثرة وتعدد ما يتعلق بما يملكه .

٦- بلاغة التعليل: في قوله سبحانه: إذ قال له ... الفرحين ، حسن تعليل جميل بجملة أن الله لا يحب الفرحين، لأنّ الفرح المحض في الدنيا من حيث أنها دنيا مذموم على الإطلاق، وأي فرح بشيء زائل وظل حائل.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ١٥/٢٨٨-٢٨٩.

(٢) تفسير الطبري ١١/١٣٦.

(٣) التحرير والتنوير ٢٠ /١٨٥.

الخاتمة:

بعد الخوض في قصة قارون، نلحظ أنها قد أشارت إلى عدة أنواع من الناس، وهم فئات متكررة على مر الأزمان:

الفئة الأولى: وهي فئة الطغيان ممثَّلة بشخص قارون، فطغيانه بعد أن آتاه الله من الكنوز والغنى وتبطره على نعمة الله صورة نلاحظها على مرّ الزمان عند من يمنحه الحق سبحانه من فضله، وما يظهر عليها من تبطر، فقد أخذته العزة بالإثم فهو يملك قوة العلم والمعرفة، وقوة المال وقوة النفوذ، فاعتدَّ بنفسه وظنَّ أن الله قد وهبه ذلك لاستحقاقه له.

الفئة الثانية: الفئة الضعيفة الإيمان المتأرجحة بين الإيمان الحق، أو السطوة والغنى وتمني المال والحظ ، وشعورهم بالدونية نتيجة لفقرهم.

الفئة الثالثة: وهي الفئة المؤمنة الصابرة المتطلعة إلى ثواب وجزاء الآخرة التي وعدهم الله بها، مؤمنين وواثقين بذلك، ولا تغرهم نعم الحياة الدنيا الزائلة، إذ يجعل الله في كل زمان ومكان فئة تنصح الناس وتذكرهم بالله ، وبأنّه هو الواهب والمعطي، يعطي مَن يشاء ويمنع عمَّن يشاء، ليرى العبد الشكور العابد الصابر الحامد له، وعلى نعمه.

ثم تمت الإشارة إلى سُنّة الله تعالى في الكون، وأن الظالم يأخذ عقابه في الدنيا قبل الآخرة، إذ يجعله الله سبحانه عبرة لمَن يعتبر، خاصة لذوي القلوب الضعيفة المتطلعة للمتع الدنيوية ومتناسية الآخرة فيقدم الله لهم درسا واقعيا على قدرته وقوته وأن أمر الناس بيده، لا مانع لحكمه وإرادته إذ خسف بقارون وكنوزه الأرض ولم يجد له مَن ينصره أو مَن يدافع عنه، فبقي أمره بين يديه سبحانه وحده، كما أن نجاة المؤمنين وهلاك الظالمين مستمر إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. أسباب النزول وبهامشه الناسخ والمنسوخ: أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ، طبعت في غيط النوبي– مصر ١٣١٥هـ.

٢. إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت ٣٣٨ هـ . تحقيق د. زهير غازي زاهد . عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية،١٩٩٨م.

٣. البحر المحيط: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو عبدالله الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ)مطبعة السعادة– مصر.

٤. البداية والنهاية قصص الأنبياء أخبار الماضين: أبو الفداء إسماعيل بن كثير(ت٧٧٤هـ).تحقيق: علي أبو زيد، دار ابن كثير/ دمشق– بيروت . ط٢ – ٢٠١٠م.

٥. تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر– تونس، ١٩٨٤م.

٦. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ، دار أسامة، ط١– ٢٠٠٣م.

٧. تفسير في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق– القاهرة، ط٣٢– ٢٠٠٣م.

٨. جامع البيان عن تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، المكتبة التجارية ، ١٩٩٥م.

٩. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله أحمد بن محمد القرطبي، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، دار الفكر– بيروت ط١– ٢٠١٩م.

١٠. روح المعاني والسبع المثاني: لأبي الثناء الالوسي، تحقيق: السيد محمود شكري، دار التراث العربي – لبنان،١٩٩١م.

١١. صفوة التفاسير: الشيخ محمد علي الصابوني . دار القرآن الكريم– بيروت ط٣ –١٩٨١م.

١٢. الفصل والوصل في سورة القصص من منظور لسانيات النص . رسالة ماجستير للطالبة سهام عسول . جامعة محمد خيضر. بسكرة – الجزائر. ٢٠١٦م.

١٣. قصص الأنبياء والتاريخ: تأليف رشدي البدراوي، جامعة القاهرة – ٢٠١٩م.

١٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم الخوارزمي الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)،تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة– بيروت، ط٣– ٢٠٠٩م.

١٥. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي. تحقيق الشيخ عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية ١٩٩٨م.

١٦. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت٧١١هـ) . دار صادر/ بيروت، ط١ – ١٩٦٨م.

١٧. محاسن التأويل: العلامة محمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٢٢هـ)،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي– بيروت ٢٠٠٢م

١٨. مختصر تفسير ابن كثير: أبو الفداء ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم– بيروت ، ١٩٨١م.

١٩. معالم التنزيل: أبو محمد حسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)،دار الفكر– بيروت،١٩٨٥م.
٢٠. معاني القراءات: أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عيد مصطفى درويش، ط١، ١٩٩٣م.
٢١. معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)،تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد النجار، دار السرور.
٢٢. معجم مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسِم المعروف بالراغب الاصفهاني(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: نديم المرعشلي، دار الفكر– بيروت.

Sources and References

The Holy Quran

1. Reasons for the Revelation and its Margin for the Copyist and the Abrogated: Abu Al-Hasan Ali bin Ahmad Al-Nisaburi, Printed in Gheit Al-Nubi - Egypt 1315 AH.
2. The Translation of the Qur'an: Abu Jaafar Ahmad bin Muhammad bin Ismail Al-Nahhas, 338 AH. Verified d. Zahir Ghazi Zahid. The World of Books - The Arab Renaissance Library, 1998 AD.
3. The Surrounding Sea: Atheer Al-Din Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf Abu Abdullah Al-Andalusi (d. 754 AH) Al Saada Press - Egypt.
4. The Beginning and the End, Stories of the Prophets, News of the past: Abu Al-Fida 'Ismail ibn Kathir (d. 774 AH). Verified: Ali Abu Zaid, Dar Ibn Kathir / Damascus-Beirut. 2nd Edition - 2010 AD.
5. Interpretation of the Editing and Enlightenment: Muhammad Al-Taher Bin Ashour, Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AD.
6. Interpretation of the Great Qur'an: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir d. 774 AH, Dar Usama, 1st Edition - 2003 AD.
7. Interpretation in the Shadows of the Qur'an: Sayed Qutb, Dar Al-Shorouk - Cairo, 2003 AD
8. Jami Al-Bayan on the Interpretation of the Qur'an: Abu Jaafar Muhammad bin Jarir Al-Tabari (d. 310 AH), The Commercial Library, 1995 CE.
9. Al-Jami 'for the Provisions of the Qur'an: by Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad Al-Qurtubi, Edited by: Abdullah Abdul-Muhsin Al-Turki, Dar Al-Fikr - Beirut 1 - 2019 AD.
10. The Spirit of Meanings and Al-Sabaa Al-Mathani: by Abu Al-Thana Al-Alousi, Edited by: Mr. Mahmoud Shukri, Dar Al-Turath Al-Arabi - Lebanon, 1991 AD.
11. The Elite of Interpretations: Sheikh Muhammad Ali Al-Sabouni. The Noble Qur'an House - Beirut, 3rd Edition -1981 AD.
12. Chapter and Connection in Surat Al-Qasas from the Perspective of the Linguistics of the Text. A Master's Message to the Student Siham Asoul. Muhammad Khaider University. Biskra - Algeria. 2016 m.
13. Stories of the Prophets and History: Written by Rushdi Al-Badrawi, Cairo University - 2019 AD.
14. Disclosure of the facts of the revelation and the Eyes of Gossip in the faces of Interpretation: Abu Al-Qasim Al-Khwarizmi Al-Zamakhshari (d.538 AH), Edited by: Khalil Mamoun, Dar Al-Maarifa - Beirut, 3 - 2009 AD.

15. The Pulp in the Sciences of the Book: Abu Hafs Omar bin Ali. Verification by Sheikh Adel Ahmed and Ali Moawad, House of Scientific Books, 1998 AD.
16. Lisan Al-Arab: Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram bin Manzur Al-Masri (d.711 AH). Dar Sader / Beirut, 1st Edition - 1968 AD.
17. The Merits of Verified: the Scholar Muhammad Jamal Al-Din Al-Qasimi (d. 1322 AH), Edited by Muhammad Fuad Abdul-Baqi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut 2002 AD
18. Brief Tafsir Ibn Kathir: Abu Al-Fida Ibn Kathir, Abbreviation and Verified of Muhammad Ali Al-Sabuni, The Noble Qur'an House - Beirut, 1981 AD.
19. Landmarks of the Download: Abu Muhammad Hussein bin Masoud Al-Baghawi (d.510 AH), Dar Al-Fikr - Beirut, 1985 AD.
20. The Meanings of the Readings: Abu Mansour Al-Azhari Muhammad bin Ahmed (d. 370 AH), Edited by: Eid Mustafa Darwish, 1st Edition, 1993 AD.
21. The Meanings of the Qur'an: Abu Zakaria Yahya bin Ziyad Al-Furra (d. 207 AH), Edited by: Ahmad Yusef Najati and Muhammad Al-Najjar, Dar Al-Surur.
22. The Dictionary of Vocabulary of the Words of the Qur'an: Abu Al-Qasim, known as Al-Ragheb Al-Isfahani (d. 502 AH), Edited by: Nadim Al-Maraashli, Dar Al-Fikr - Beirut.